PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(10): 249-266
ISSN: 1553-6939

Identity features and the presence of values in the rewritten curricula between theorization and embodiment

Dr. Souad Abassi[1]

[1]Center for Scientific and Technical Research for the Development of the Arabic Language (CRSTDLA) -Research Unit - Tlemcen (Algeria).

The E-mail Author: souad.abassi13@gmail.com

Received: 04/2024 **Published: 10/2024**

Abstract:

Through its educational system, the Algerian State seeks to establish the parameters of national identity and to form a generation imbued with the values of identity, mainly Islamic religion and the spirit of Arabism.

The Constitution of the Algerian State and the Guiding Act on Education have affirmed the strengthening of individual and collective awareness of national identity as the cornerstone of national order. This is only the case with proper social upbringing from family to school to other institutions of upbringing within the community.

Since the school is the real component of the learner and qualifies him to be an effective member of his society, it must develop and promote these values from pedagogical curricula and pedagogical approaches that contribute to the inculcation of national identity features and the development of the learner's cognitive needs, in order to meet the challenges of the twenty-first century and its emergencies. In this paper, we are therefore trying to identify the features of the national identity in curriculum curricula and to disclose them in the contents of Arabic language texts for learners of the first year of middle education, as well as the various educational values that the textbook seeks to instill in the minds of young people at this educational level.

Keywords: National identity; values; educational curricula.

ملامح الهوية الوطنية وحضور القيم في المناهج المعاد كتابتها بين التّنظير والتّجسيد

د. سعاد عباسي[1]

[1]مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية –وحدة البحث تلمسان (الجزائر)

ملخّص:

تسعى الدولة الجزائرية من خلال منظومتها التّربوية إلى إرساء معالم الهويّة الوطنية وتكوين جيل متشبّع بقيم الهوية المتمثلة أساسا في الدّين الإسلامي وروح العروبة. هذا وقد أكّد دستور الدولة الجزائرية والقانون التوجيهي للتربية على تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية باعتباره وثاق اللحمة الوطنية، ولا يكون الأمر كذلك إلاّ بالتنشئة الاجتماعية السليمة بدءا من الأسرة إلى المدرسة إلى باقي مؤسسات التنشئة داخل المجتمع الواحد. ولمّا كانت المدرسة هي المكوّن الحقيقي للمتعلّم وتأهيله ليكون عضوا فعّالا في مجتمعه، فعليها أن تعمل على تنمية هذه القيم وتعزيزها لديه انطلاقا من المناهج التربوية والمقاربات البيداغوجية التّي تسهم في غرس ملامح الهويّة الوطنية وتنمية الحاجات المعرفية للمتعلّم، من أجل مواجهة تحدّيات القرن الحادي والعشرين ومستجدّاته. وعليه نحاول في هذه الورقة البحثية الوقوف على ملامح الهوية الوطنية في مقرّرات المناهج التربوية والكشف عنها في مضامين نصوص اللغة العربية الموجّهة لمتعلّمي السنة الأولى من التعليم المتوسّط، وكذا مختلف القيم التربوية التي يسعى الكتاب المدرسي إلى غرسها في أذهان النّاشئة في هذه المرحلة التعليمية.

الكلمات المفتاحية: الهويّة الوطنية؛ القيم؛ المناهج التربوية.

مقدّمة:

تشكّل المدرسة أحد أهمّ مؤسّسات التّنشئة الاجتماعية للفرد وتكوين جيل مشبع بقيمه معتزّ بوطنه وثقافته، خاصّة أمام المتغيرات السريعة التي يشهدها العالم نتيجة الانفجار المعرفي وتحديات العولمة على جميع الأصعدة الاجتماعية والثقافية والسياسية والفكرية... وتحظى المناهج التربوية باهتمام كبير لدى الدّول التي تسعى إلى تحسين مردودها والارتقاء بمكانتها وتحقيق التنمية الشاملة، لذلك يحرص معدّو المناهج التّربوية والبرامج المدرسية الجزائرية على أن يكون منطلق بنائها ترسيخ القيم المتعلّقة بأبعاد الهوية الوطنية، وهو ما تسعى إليه السّياسة التّربوية من خلال الوثائق الرّسمية التي تنصّ على ترسيخ وحدة الأمّة وتأصيل مبادئ الإسلام وقيم العروبة وتنمية القيم الاجتماعية والأخلاقية في المناهج والكتب المدرسية. فبات من الضّروري الاهتمام بتنمية مقوّمات وثوابت الهويّة الوطنية وتعزيزها، قصد تحقيق غايات التربية وأهدافها وبناء مواطن كفء ملتزم بثوابت هويّته الوطنية.

فهل النّظام التّعليمي الجزائري يرسّخ فعلا ثوابت الهويّة الوطنية ويساعد النّاشئة على الاندماج الهويّاتي ؟وما مدى اهتمام المناهج التّربوية بترسيخ الهويّة الوطنية لدى النّاشئة؟ وما ملامح الهويّة

الوطنية في المناهج التّربوية الجزائرية؟ وهل تشكّل مقرّرات المناهج المعاد كتابتها إطارًا لتجسيد المواطنة لدى متعلّمي المدرسة الجزائرية؟

1.هدف الدّراسة:

تهدف دراستنا إلى الكشف عن مدى تضمّن المشروع التربوي الجزائري لقيم الهويّة الوطنية من خلال المناهج التربوية المعاد كتابتها والكتب التعليمية، ورصد العناصر المكونة للهوية في المدرسة الجزائرية، والوقوف على أبعادها لدى متعلمي الطور المتوسط وما تحمله من قيم تساعد على ترسيخ قيم الهوية ومقوماتها وأبعادها، من خلال ما أقرّته المواثيق والمناهج التربوية وما تمخّضت عنه مضامين كتب اللغة العربية.

2. الإطار المفاهيمي للدّراسة:

1.2. الهوية الوطنية:

يعدّ مفهوم الهوية من المفاهيم الغامضة المتشعّبة يدور مضمونها "حول الذّاتية والتفرّد والسّمات السّلوكية الّتي تميّز المجتمع عن غيره، وأنّ الهويّة ترتبط بالانتماء ارتباطا وثيقا[1] " . والهوية الوطنية هي جملة الصّفات والخصائص الّتي تطبع أمّة من الأمم يشترك فيها مجموع الأفراد المكوّنين لها، فيتعرّفون على بعضهم البعض من خلال هذه الصّفات ويتميّزون بها كذلك عن غيرهم من أفراد الأمم الأخرى[2].

ويرى ابن باديس :" أنّ الهوية الوطنية هي مجموعة من الأفكار المبنيّة حول مفهوم الأمّة المتعدّد الجوانب وحول الروابط التي يرتبط بها الأفراد والجماعات أنفسهم داخل المجموعة وتحتوي الهوية الوطنية على مكوّنات ثابتة، وهي البيئة والبشر والتاريخ والسيادة والدّين واللّغة والمصير المشترك، أو هي وعاء الضّمير الجمعي، ومحتوى لهذا الضمير في نفس الأنا، بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها الإنساني[3] ، فهي بذلك البصمة التي تطبع الشخصية الوطنية وتميّز مجتمع عن آخر.

وللهويّة مقومات ومحدّدات نجملها في:

1.1.2. الدين الإسلامي: يعدّ الدّين من أهمّ عناصر الهويّة، يشمل أنساق المعتقدات والممارسات والتنظيم الديني الذي يجمع فئة ما، ويبدو أنّ الدّين في العالم المعاصر أمسى القوّة الرّئيسة وربّما القوّة الوحيدة التي تحدّد بشكل كبير طبيعة تصورات الهويّة نظرًا للدور البارز الذي أمسى يضطلع به في رسم مسار العلاقات بين الثّقافات[4].

والأكيد أنّ الحديث عن المجتمع الجزائري يفرض علينا التحدّث عن الإسلام باعتباره الدّين الأكثر انتشارا أو كما ورد في الدّستور الجزائري "الإسلام دين الدّولة"[5] ، فهو بمثابة دستور الأمّة الجزائرية ومرجعيتها وخلفيتها التي يتّكئ عليها. ونظرا لأهمية الدّين في مقومات الهويّة الوطنيّة للأمّة الجزائرية، فإنّ جمعيّة العلماء المسلمين قد ركّزت عليه ودافعت عنه واتّخذته دستورا لها، حيث جاء في المادة66 من القانون الدّاخلي لها الأمّة الجزائرية أمّة إسلاميّة عريقة في إسلامها، فالإسلام هو دينها الّذي تتفاخر به وميراثها الخالد والعربية لغة كتابها ومستودع آدابها وحكمتها [6]،ونجد أيضا أنّ المواثيق الوطنيّة قد ركّزت على بناء الدّولة الوطنيّة في إطار المبادئ الإسلاميّة فكان في مقدّمة الأهداف الداخليّة والخارجيّة في بيان الفاتح من نوفمبر 1954.

2.1.2. اللغة العربية: اللغة أقدم تجليات الهوية بوصفها أداة للتواصل بين أفراد الجماعة اللغوية ورمزا للهوية ، والأمّة العربية مكنونة في اللسان العربي ، وقلب الشّعب ينبض في لغته وروحه تكمن في لغته[7] .

فاللغة القومية المشتركة تعتبر من أوثق الروابط بين أفراد الشعب[8]، وجاء اهتمام الدولة باللغة العربية وجعلها اللغة الرسمية منذ أوّل دستور سنة 1963 ، للتأكيد على رمز الهوية الجزائرية وثوابتها، والإسلام دين الدولة واللغة العربية هي اللغة الرسمية والوطنية.

وقد سعت الدولة الجزائرية إلى تعريب المدرسة الجزائرية وتعريب لسان المتعلّم لسيرورة اللغة الأم في أواسط المجتمع الجزائري وذلك سنة 1976 م . وفي هذا يقول عبد المالك مرتاض– رحمه الله– "ولكن الجزائريّين حين أدركوا مدلول الإسلام وتشبّعوا بمبادئه؛ تعلّموا العربيّة لأنّها لغة القرآن والحديث، أي لغة الدّين الإسلامي، وما لبثت هذه اللّغة أن انتشرت في الجزائر حتّى أصبحت مع مرور أربعة عشر قرنا من حياة الإسلام؛ اللّغة الوطنيّة للأمّة الجزائريّة."[9]ثمّ جاء الاعتراف بالأمازيغية كلغة وطنية، حيث تعمل الدولة على ترقيتها وتطويرها بكلّ تنوّعاتها اللّسانية المستعملة عبر التراب الوطني، كأحد الثوابت الوطنية " تمازيغت هي كذلك لغة رسمية وطنية"[10].

3.1.2. التاريخ: يعدّ التاريخ مرآة الشعوب يجسّد الماضي المشترك للأفراد و يسجّل الحقائق ويدرسها ويعبّر عن هويّة أساسية، ويشير عبد المالك مرتاض ‘لى أن التّاريخ في الجزائر؛ مما كان له

أثر واضح في حفظ الشّخصيّة الجزائريّة وتعميق أصالتها ..إنّنا اليوم حين نبحث عن أنفسنا ونشرئب إلى معرفة أصول شخصيتنا، نفرغ إلى التّاريخ الوطني وإلى حوادثه بشكل خاص، لنرى في هذا التّاريخ أنفسنا ماثلة، وشخصيتنا الوطنية قائمة واضحة[11].

4.1.2. الوطن: ما من شكّ أنّ لكلّ شعب رقعة جغرافية معيّنة يرتبط بها ارتباطا وثيقا تؤثر فيه ويتأثر بها ، لذلك يعدّ الوطن أو الرقعة الجغرافيّة جزءًا لا يتجزأ من مقوّمات الشّخصيّة الوطنيّة وعنصرًا من عناصرها الأساسيّة المكوّنة لها وأحد رموز سيادتها، فلا يمكن تصوّر أمة خارج رقعة جغرافيّة معيّنة، فالوطن المشترك لا يقل أهمية على بقية المقوّمات الأخرى،لذلك لابدّ من تنشئة الأجيال على حب الوطن والولاء له. والشعور بالانتماء إلى أمّة واحدة وشعب واحد هو شعور يرتكز على التراث التاريخي والجغرافي، والحضاري والثقافي.

5.1.2.الثقافة المشتركة: إنّ الحديث عن مفهوم الثقافة واسع شاسع يلامس مجالات الحياة المختلفة، ويتضمّن إشارات إلى مجموعة من العناصر كنمط التفكير، وآداب السلوك، والمعتقدات ، ومنظومة الأخلاق والقيم،يحيلنا مباشرة إلى مجمل العناصر التي ترتبط بمفهوم الهوية[12] . ونودّ أن نشير إلى طبيعة هذه الثقافة التي تؤسّس لهويّة المجتمع الجزائري وخصوصياته التي تظهر من خلال العادات والتقاليد والأعراف ونمط الحياة الواحد، فهي كلّها من صميم هوية المجتمع . كلّ مركب على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التّي يكسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع[13].

3.3 المناهج التربوية: يعرف المنهج بأنّه[14] مجموع المحتويات والأهداف، والأساليب، و التقييم، والأنشطة اللامنهجية، وبيئة التعلم، والمنهج الخفي، والثقافات.و يعرّف أيضا على أنّه[15] مجموعة من المفاهيم الأخرى كالبرامج التربوية، المخططات التربوية، والمشاريع التربوية، فهذه المسميات هي مسميات لجزئيات المنهج التعليمي، حيث أن المفاهيم المذكورة مجتمعة تشكل ما يسمى بالمنهج، بالإضافة إلى دليل المنهج الذي يعتبر المرشد، الذي يستدل من خلاله المعلم على كيفية معالجة المادة العلمية وتخطيط الخبرات وكيفية تقويم أداء المتعلمين وغير ذلك[16].

وتمثل المناهج التربوية الإطار العام للتعليم الذي يتم بموجبه تأهيل المتعلم بالقيم والأنماط السلوكية والمهارات والمعارف اللازمة لحياة الإنسان كمواطن يمتلك شخصية فعالة في مجتمعه، إذ تُعد المناهج التربوية حلقة وصل بين التربية كفلسفة وأطر نظرية وفكرية تبنى على أسس قيمية واجتماعية وثقافية

ونفسية ومعرفية، وبين التعليم بوصفه الجانب التطبيقي الذي من خلاله يمكن أن يتحقق ما يسمى بالأهداف التربوية التي تعرف على أنَّها توجيه الناشئة نحو السلوك المرغوب فيه؛ لتحقيق تكيف الفرد مع ذاته ومحيطه وتكوين ما يسمى بالمواطنة الصالحة.

4. مدونة الدّراسة:

كتابي في اللغة العربية للسنة أولى متوسط– الجيل الثاني–	
لون الغلاف الخارجي	أزرق داكن بدون صور
حجم الكتاب	كبير
لون خط الكتابة	أبيض
عنوان الكتاب	كتابي في اللغة العربية
عدد الصفحات	176
تنسيق وإشراف وتصميم الطريقة	محفوظ كحوال
تأليف	محفوظ كحوال (مفتش التربية الوطنية) ، محمد بوشماط (أستاذ التعليم المتوسط)
التصميم الفني، التركيب الغلاف	محمد زهير قروني
المراجعة التقنية	صبرينة جعيد
دار النشر	موفم المطبعة الوطنية للفنون المطبعية

5.حضور الهوية في مناهج التعليم المتوسط المعاد كتابتها

1.5 ملامح الهوية الوطنية في مواثيق التربية الوطنية:

تشكّل المناهج التعليمية حلقة وصل بين التربية كفلسفة وإطار نظري يؤسّس لمجموع القيم والأفكار القيمية والاجتماعية والثقافية والنفسية والمعرفية ؛ وبين الممارسة التعليمية وتحقيق الأهداف التربوية التي

تساهم في توجيه الناشئة نحو السلوك السليم. فإنّ رهان المدرسة اليوم –خاصّة أمام الصراع والتجاذبات الفكرية– متوقف على مدى تكريس قيم المواطنة والاعتزاز بالانتماء لدى الناشئة بشكل فاعل.

والمناهج هي الوسيلة التي تضمن بقاء المجتمع في الحاضر وثباته أمام التيارات والفلسفات والمؤثرات المختلفة وتمكّنه من رفع التحديات الراهنة، وهي وسيلة المجتمع في رسم استراتيجياته المستقبلية . ولهذا فقد هدف الإصلاح التربوي إلى تنظيم المحتويات التعليمية بما يتوافق وعناصر الهوية الوطنية .

لقد وضع النظام التربوي الجزائري جملة من المبادئ الأساسية من خلال الأمر 76–35 المؤرخ في 1976/04/16 أو ما عرف بالمدرسة الأساسية، حيث اعتبرت هذه الأمرية أول تجارب الإصلاح التربوي الحقيقي في الجزائر، حملت أهداف وقيم واتجاهات الدولة الجزائرية في تحقيق معالم الهوية الوطنية العربية الإسلامية من خلال رسالة النظام التربوي.

وهكذا فإن وزارة التربية تسعى إلى تحقيق غايات جسّدتها المادتان الأولى والثانية من القانون التوجيهي للتربية رقم 08–04 المؤرخ في 2001/01/23 والتي تنصّ على [17]:

* تجذير الشعور بالانتماء للشعب الجزائري في نفوس أطفالنا وتنشئتهم على حب الجزائر وروح الاعتزاز بالانتماء إليها، و كذا تعلقهم بالوحدة الوطنية. ووحدة التراب الوطني و رموز الأمة.

*تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية، باعتباره وثاق الانسجام الاجتماعي وذلك بترقية القيم المتصلة بالإسلام و العروبة والأمازيغية.

* ترسيخ قيم ثورة أول نوفمبر 1954 ومبادئها النبيلة لدى الأجيال الصاعدة المساهمة من خلال التاريخ الوطني، في تخليد صورة الأمة الجزائرية بتقوية تعلق هذه الأجيال بالقيم التي يجسدها تراث بلادنا، التاريخي والجغرافي والديني والثقافي.

* تكوين جيل متشبع بمبادئ الإسلام وقيمه الروحية والأخلاقية و الثقافية والحضارية.

ثمّ جاء القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 08 – 04 المؤرّخ في 23 يناير 2008، ليحدّد غايات المدرسة في مجال التربية كالآتي[18]:

–**ترسيخ الشخصية الجزائرية وترسيخ وحدة الأمّة** بترقية وحفظ القيم المتصلة بالإسلام، والعروبة والأمازيغية. وبذلك، فإنّه ينبغي توعية التلميذ « بانتمائه إلى هوية تاريخية جماعية، مشتركة

ووحيدة والتي تكرّسها رسميا الجنسية الجزائرية »؛ وتجذير« الشعور الوطني» لديه؛ وتنمية لديه « التعلّق بالجزائر والوفاء لها، وبالوحدة الوطنية وسلامة أراضيها» ؛

–**التكوين على المواطنة** من خلال تعلّم ثقافة الديمقراطية (أفضل ضامن للانسجام الاجتماعي والوحدة الوطنية) بصفة تساعدهم على الفهم الأفضل والتقدير الأكبر لأهمّية المساهمة الفعّالة في الحياة العامّة، والإدراك الأوسع للتربية المدنّية؛

2.5 البعد القيمي في نصوص اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط:

يمثّل الكتاب المدرسي وسيلة تعلم وتعليم ذات محتوى مكتوب ي منظم على أسس ومعايير محددة لغرض مساعدة المتعلّم والمعلم في تحقيق أهداف المنهج، لذلك لا بدّ من مراعاة جودة إخراجه شكلا ومضمونا، من خلال انتقاء النّماذج النّصّية القيميّة الأصيلة التّي تعزّز هويّة المتعلّم منذ مراحله الدّراسية الأولى، فحسن الاختيار والانتقاء من شأنه أن يوصل الأبعاد الدّينيّة والقوميّة والوطنيّة عند النّاشئة.هذا ، وقد تبنّت المنظومة التربوية الجزائرية المقاربة النصّية كخيار استراتيجي لتحقيق غايات ومرامي المنظومة التربوية باتّخاذ النّصّ التعليمي محور التعلّمات، ولهذا وجد المنهاج في النّصّ ما يخدمه في ترسيخ أفكار ومبادئ لدى المتعلّمين، وخاصّة تلك المتعلّقة بتاريخهم وهويّتهم.

تعتبر دراسة النصوص الأدبية على اختلاف مراحل تعليمها زادا مهما في حياة التلميذ خاصة في المرحلة المتوسطة على اعتبار أن تلميذ هذه المرحلة أكثر نضجا ووعيا لذلك فقد تعددت أهداف تدريس النصوص الأدبية في هذه المرحلة بين أهداف فكرية وأخرى وجدانية، حيث يمكن إجمال الأهداف الفكرية في "حفظ مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والنصوص الشعرية والفكرية، وقراءتها قراءة صحيحة معبرة عن المعنى[19]. كذلك بناء شخصية التلميذ على القيم والمثل الرفيعة الاعتزاز بقوميته وأمجاده، إذ تساهم النصوص الأدبية في "تنمية خبرات الطلاب وتوسيع أفاقهم الثقافية بالجديد من المواقف والمعارف وصور الحياة التي تعرفها[20]"

نلاحظ أن عدد النصوص المقررة على متعلمي السنة الأولى متوسط 96 نصا ، منها 64نصا مدرجة في الكتاب المدرسي ، وتخدم ميدان فهم المكتوب في القراءة المشروحة والنص الأدبي، أما بقية النصوص (32 نصاً) الأخرى فهي مدرجة في دليل الأستاذ وتخدم ميدان فهم المنطوق وإنتاجه.

لم يخرج منهاج اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط عن هذا الإطار خاصة ما تعلّق منها بالهويّة الوطنية وتغذية البعد الثقافي والوجداني وغرس القيم الأخلاقية والروحية للأمّة الجزائرية. وفي قراءة لمحتوى نصوص اللغة العربية للسنة الأولى متوسط نجد:

1- أن عدد النصوص كبير جدا إذ بلغ أربعة وستين نصا موزعة على ثمانية محاور أو مقاطع[21].؛ فهذا ذلك يعني أن يضطر المعلّم إلى تدريس أكثر من نصين في الأسبوع الواحد ، وهذا ما يجعل المتعلّم غير قادر على استيعاب الدروس ومحمولاتها الفكرية . وإن هو استوعبها استيعابا آنيا، فسرعان ما ينساها ويفقدها ؛ لأن مراعاة عامل الزمن ضروري في عملِ الذاكرة وتخزينها للمعلومات.

2- خلوّ الكتاب المدرسي من النصوص الّتي تعرّف بالشّخصيات الوطنية وبطولاتهم التاريخية ما عدا نصّ جميلة بوحيرد للشاعر سليمان العيسى، ممّا يؤثر في رصيد المتعلّم المعرفي والتّاريخي.

3 ـ الحاجة لتعرّف المتعلّمين على سيرَ وتراجم هؤلاء الكتاب والأدباء من خلال التعريف بصاحب النّص، وهذا مالم نجده في أغلب النّصوص.

يتضمن النصّ الأدبيّ قيما عديدة وأغراضا تعليمية مختلفة تتّضح من الإطار العام لمناهج التعليم المتوسط يمكن عرضها فيما يلي:

-توجيه السّلوك الإنساني وتعميق المفاهيم، وإثراء الخبرات ، وتهذيب الذّوق وإمتاع النّفس وإراحة الذّهن.

-تنمية الكفاية التواصلية لدى المتعلّم في شِقّيها المنطوق والشفهيّ انطلاقا من النّصّ باعتباره محور التعلّمات، فيكتسب المتعلّم الألفاظ والعبارات والأفكار والخيال، فيتدرّب على الإلقاء وتمثيل المعنى المقصود .

- -إنّه السّبيل لغرس الانتماء، والمشاعر الوطنية، كما أنّه مجال خصب لتعميق الأفكار والمعتقدات.

-أما فيما يخصّ الأغراض التّعليمية فإنّ درس النّصوص الأدبية درس تعليمي يعمل على زيادة مدركات المتعلّم وتوسيع أفقه الثّقافي، وزيادة صلته بمدرسته، ومجتمعه، وبلده، كما أنّه يثير وجدان المتعلّم ويؤثّر في عاطفته، ويدفع سلوكه، ويجعل تصرّفه إيجابا، يحقّق به صالحه، وصالح مجتمعه [22] .

وفيما يلي إحصاء لمجموع القيم المتضمّنة في كتاب اللّغة العربية للسّنة الأولى متوسط:

توزّعت القيم على أربع وستّين نصا، حيث اشتملت بعض النّصوص على أكثر من قيمة واحدة في النّص الواحد في سياق تكاملي.

القيم	الوطنية	التاريخية	الدينية	الاجتماعية	العلمية	الثقافية
التكرارات	15	17	11	09	04	34
النسبة المئوية	16.66 %	% 18.88	12.22 %	10%	4%	% 37.77

الشكل 1: (جدول يمثل إحصاء القيم الواردة في نصوص اللغة العربية السنة الأولى متوسط)

بعد الاطّلاع على محتويات نصوص اللّغة العربية للسّنة الأولى واستنباط القيم الواردة فيها ، تبيّن أنّ هناك اختلال في توزيعها ،فما قراءتنا لهذه النسب ؟

يبدو التركيز واضحا على القيم الثّقافية ، ثمّ التّاريخية ، ثمّ القيم الوطنية من خلال الدّعوة إلى حبّ الوطن والاعتزاز بالعادات والتّقاليد والهويّة الوطنية والمحافظة على الموروث الثّقافي والحرف التّقليدية.

حيث بلغت نسبة القيمة الدينية (الإسلامية والخلقية والتربوية)12.22% وهي نسبة ضئيلة جدا ، تضمنتها أحد عشر نصّا ، إلاّ أنّها لم ترد بشكل واضح وصريح ماعدا في مقطع الأخلاق والمجتمع في نصّ "آيات من سورة الحجرات" وهو النّصّ الوحيد من القرآن الكريم وفيه دعوة إلى التّحلّي بالخلق الحسن والابتعاد عن الخلق الذّميم، ونصّ ثان" إنّ لكم معالم" وهو مقتطف من خطبة الوداع للرّسول صلّ الله عليه وسلّم فيه دعوة لمكارم الأخلاق والتّذكير بالجنّة والنّار ، أمّا النّصّ الثّالث " الواجب والتّضحية" وفيه حثّ على الامتثال للواجب الوطني لأنّها من تعاليم الدّين الإسلامي السّمح. كما وجدنا القيمة الدينية في مقطع الأعياد في نصّ "مولد محمّد" للشيخ محمد الهادي السنوسي الزاهري ، يظهر من خلاله قداسة هذا اليوم عند المسلمين.ونصّان آخران يتطرّقان إلى الموضوع ذاته "الاحتفال بالمولد النبوي الشريف" و" المولد النبوي الشريف عند الأزهريين" وفي الحقيقة لا تكاد هذه النصوص تلامس بشكل واضح القيم الإسلامية

لأنّها لا تشير إلى العيد كسنّة إسلامية مرتبطة تعاليم ديننا الحنيف وقصص الأنبياء والرسل ، بل كونها مناسبة يُحتفل بها.

وتجسّد أيضا البعد الديني في مقطع حبّ الوطن ، من خلال نصّين" حبّ الوطن من الإيمان " لابن باديس ونصّ"الوطنيّ" أين يظهر ربط حبّ الوطن بالإيمان. وفي مقطع عظماء الإنسانية من خلال نصين" سرّ العظمة" في وصف الرسول صلّى الله عليه وسلّم ومناقبه التي مثّلت سرّ عظمته ونصّ شعريّ " عمر ورسول كسرى"وفيه إبراز لمناقب عمر بن الخطّاب رضي الله عنه. وأخيرا في مقطع الصحة والرياضة من خلال نصّ " السّباحة" وفيه إشارة إلى مكانة السباحة كرياضة في الإسلام.

والملاحظ إهمال وإقصاء النصوص المقتبسة من القرآن الكريم والحديث الشريف ، ولا نجد تفسيرا منطقيا لهذا الإقصاء . والحقيقة أننا "لا نتصور تعليما بدون تربية وأخلاق ، بل إننا نؤمن أن التربية هي لبّ العملية التربوية، والهدف الأسمى الّذي تسعى الأنظمة التربوية إلى تحقيقه بالنسبة للفرد والمجتمع على السواء. وهذا لا يعني الإقلال من أهمية التربية العقلية والبدنية والمهنية، لأنّها هي الأخرى هامّة كذلك في تكوين شخصية الفرد والمجتمع، ولكن التربية الأخلاقية هي الأساس الّذي يبنى عليه كل شيء[23].

أمّا القيمة الوطنية فقد بلغت نسبتها 16.66 % فقط وهي نسبة ضئيلة، تجسّدت في خمسة عشر نصّا حاولت تعميق الإحساس بالانتماء والاعتزاز بالموروث التاريخي الجزائري، ومن هذه النّصوص : " ثق يا أيها الوطن المفدّى ، متعة العودة إلى الوطن، نداء الجزائر ، الوطني ،نوفمبر،سطر أحمر من الأمس، ليلة للوطن،حدث ذات ليلة، الشاعر المضطهد"وهي نصوص وردت في المقطع الأول حبّ الوطن جسّدت بحقّ الاعتزاز والانتماء للوطن وتخليد الثورة الجزائرية وبطولات الشّعب الجزائري والافتخار بالنّسب العربيّ. وفي مقطع عظماء الإنسانية جسّد نصّ " جميلة بوحيرد " و"الشيخ البشير الابراهيمي"مواقف الشخصيتين خلال الثورة التحريرية.

أمّا مقطع الأخلاق والمجتمع جاء فيه نصّ"سوء المهلكة" ليبيّن صاحبه حالة الشعب الجزائري من فقر وجهل أثناء الفترة الاستعمارية. وفي مقطع الأعياد نصّ " عيد الجزائر" الذي يوضح فيه صاحبه حال الشعب الجزائري وهو يحيي شعيرة العيد تحت وطأة المستعمر. وفي مقطع الطبيعة نذكر نصّين هما

"مدينة الجسور" و"جمال البادية" اللّذان يمثّلان وصفا للمعالم الأثرية لمدينة قسنطينة ، وتغنِّ بالبادية وجمالها.

ولا تخدم التّوجه الوطني الّذي يجب أن تكون عليه المناهج التربوية، إذ يجب أن تصبّ كلها في مصلحة ربط المتعلّمين بوطنهم وتحبيبه إليهم.

في حين بلغت نسبة القيمة التاريخية 18.88 % وهي نسبة ضئيلة جدا، إذ لا تسهم في ربط المتعلمين بماضيهم وتاريخهم. وتضمنتها سبعة عشر نصّا، ومن هذه النصوص : "فرانز فانون ، الرازي طبيبا عظيما " وفيهما اعتراف لفضل العرب في صنع الحضارة وخدمة الإنسانية، نصّ " ماسينيسا وغيرها...

والملاحظ عدم اهتمام واضعي الكتب بالنصوص التراثية ،ما من شأن أن يقطع الصلة بين المتعلّم وتراثه ، أو على الأقل يجعله جاهلا به .فالمعلوم أنّ تراثنا زاخر بالقيم والمعاني التي تضطلع ببناء شخصية المتعلّم، فما أحوجنا إلى تثبيت هذه القيم وترسيخها ، وقد أصبحت الأمة مهدّدة في وجودها وكيانها لاسيما اليوم في عصر العولمة والانفتاح على الغير.

أمّا القيمة الثقافية فقد بلغت نسبتها (37.77 %)، تجسّدت في أربع وثلاثين نصّا، ومن هذه النّصوص: المذياع، عودة القطيع ، الاصطياف ، جمال البادية. ابن الهيثم ، الادريسي، عيد القرية، ركوب الخيل هذا النص الشعري الّذي يتحدث فيه صاحبه عن حبه لفرسه ، وفي ذلك إشارة إلى عادة العرب وشغفهم بالفروسية.وغيرها من النصوص التي تشير إلى الثقافة العربية.

ولعلّ غلبة هذه القيمة على نصوص منهاج اللغة العربية يحيلنا إلى القول إنّ النّصوص الأدبية العربية ذات البعد الثقافي تعمل على تنمية الذّوق الفنّي لدى المتعلّم ، ويقرّ التربويون أنّ الدراسة الأدبية" ترمي إلى تهذيب الوجدان ، وتصفية الشّعور ، وصقل الذّوق ، وإرهاف الإحساس ، والتّلاميذ ـ في هذه السّنّ ـ في حاجة إلى تعهّد هذا الجانب الوجداني، بتلك الدّراسة التي تلتمس آثارها في العاطفة والروح ، وتلقى من الطلاب استجابة سريعة لها ، ومشاركة ناشطة فيها ، وتفاعلا معها[24].

أمّا القيمة الاجتماعية فكانت نسبتها(10 %)وهو ما تجسّد في تسعة نصوص منها ما ورد في مقطع الأعياد وما كان متعلّقا بالجانب الإنساني والحياة العائلية ومثّلها نصّ" قلب الأمّ"، ونصّ "يوم الأمّهات".

وأحصينا أيضا القيمة العلمية بنسبة (4 %) جسّدها مقطع العلم والاكتشافات العلمية من خلال نص "الفايسبوك نعمة أم نقمة،ونصّ الكتاب الإلكترونيّ، ونصّ الطّاقةّ من أجل تبيان قيمة الاكتشافات العلمية في تحقيق التواصل والتقارب بين الشّعوب.و دعوة إلى الاغتراف من العلوم لتبيان فائدة العلم والعلماء.

وفي المقابل نلاحظ أنّ الكتاب المدرسي يكاد يخلو من نصوص تمثّل الثقافة الجزائرية أوتصّوّر عادات المجتمع الجزائري ،لاسيما في مقطع الحياة العائلية والأخلاق والمجتمع التي جاءت نصوصها عامّة لا تمتّ للثّقافة العربية أو الجزائرية بصلة. فأين جزائرية الجزائري في هذه المرحلة الدراسية؟

كما وجدنا نصّين يجسّدان الثقافة الأمازيغية في مقطع "تين هينان الملكة الأمازيغية الجزائرية" ونص "ماسينيسا"، وهذا لا يعكس توجّهات الدولة الجزائرية التي أقرّها الدّستور والوثائق الرسمية الجزائرية.

وعليه نخلص إلى أنّ القول إنّ الخطابات الرسمية الواردة في الجريدة الرسمية أو دليل الكتاب أو مناهج اللغة العربية والوثيقة المرافقة للمنهاج في الطور المتوسط، كانت واضحة جدا بالنسبة للقيم المراد غرسها لدى متعلّمي هذه المرحلة، إلا أنه وبالرغم من أن مؤلفي الكتاب المدرسي سعَوا إلى انتقاء نصوص تتناسب والقيم المنصوصة، حقق بعضها عددا من القيم فعلا، غير أن الملاحظ أن ورود هذه القيم متفاوت من مقطع إلى آخر، في حين أن هنالك مقاطع لا تتجلى فيها هذه القيم بشكل واضح. .كما نلحظ كذلك أن هناك تغييبا لقيم الهوية والثقافة الأمازيغية.

6. خاتمة:

تعدّ المدرسة عامّة والكتاب المدرسي خاصّة الأداة الأولى للتعليم والتعلّم في الجزائر، فنصوص الكتاب المدرسي هي حلقة وصل بين المنهج والمعلّم ، ووسيلة نقل التّاريخ الجزائري وتراث مجتمعه وقيمه إلى المتعلّم، لاسيما و الجزائر تعيش رهانات صعبة تستدعي التمسك بالوحدة الوطنية ،ويبقى هذا الرهان

بالدرجة الأولى على عاتق النظام التعليمي ،بالتأكيد على ثوابت الهوية الوطنية وتوسيع مدارك الناشئة وترسيخها لديهم.

حاولنا في هذه الدّراسة إبراز ملامح الهويّة الوطنيّة في كّتاب اللّغة العربيّة للسّنة أولى متوسّط، وتبيين أثرها في تنميّة الحاجات المعرفيّة للمتعلّم، حيث توصّلنا إلى جملة من النتائج نلخصها في النقاط الآتيّة:

– دراسة قيم المواطنة من خلال مناهج اللغة العربية لمرحلة التّعليم المتوسّط تشكّل ضرورة ملحّة لما لها من تحديد أولويات المجتمع نحو تكوين وتربية المواطن الصّالح المخلص لوطنه وأمّته.

– أكّدت الوثائق التّربوية الرّسمية المتمثلة في المنهاج والقانون التوجيهي للتربية 2008والإطار العام لمناهج الطور الأول في جيلها الثاني على ترسيخ ثوابت الهوية الوطنية، وألحّت على ضرورة غرس هذه القيم في نفوس المتعلمين لأنها ضاربة في أعماق الموروث التاريخي والحضاري للجزائر.

– تشكّل ملامح الهويّة الوطنيّة أثرًا بالغ الأهميّة في تنميّة الحاجات المعرفيّة للمتعلّم، لذلك بات حضورها ضروريًا في الكتاب المدرسيّ.

–وجود فجوة بين أصالة الشّعب الجزائري وموروثه الدّيني والثقافي والحضاري واللغوي الثري والتي تبرز بوضوح في النصوص المقرّرة على متعلّمي السّنة الأولى متوسط.

– برزت ملامح الهويّة الوطنيّة في الكتاب المدرسيّ في القيّم المتضّمنة في النّصوص التّعليميّة متباينة(دينيّة، ووطنيّة، واجتماعيّة، وأخلاقيّة ...)ولم يوفّق إلى حدّ ما في ترسيخ ثوابت الأمّة لأنّ اختيار النّصوص التعليمية لم تخدم الغايات المسطّرة والمحدّدة في المنهاج التّربوي.

–لم يوفّق واضعو الكتب المدرسية في اختيار النصوص المناسبة لتجسيد هذه الأبعاد والقيم، إلاّ في مواضع قليلة جدّا.

–نقص التّوجه العلمي والدّيني، وما ورد من نصوص لا يدلّ على التّوجه الإسلامي المحض.

–تغييب قيم الثقافة الأمازيغية وفي ذلك عدم تكريس ما أقرّته مواثيق التربية .

ومن منبرنا هذا نقترح بعض **الاقتراحات والتوصيات** التي ربّما تسهم في صناعة مادة لغوية لمتعلّم عربيّ جزائري يعتزّ بجزائريته ويحمل مشعل العلم والعروبة:

- تكثيف النّصوص الدّينيّة التي تعمل على صقل أخلاق المتعلّمين والتخلق بقيم دينيّة.
- لا بدّ من وضوح الركيزة الوطنيّة الواجب الانطلاق منها في بناء شخصيّة المتعلّم، التّي تتحدد من خلالها المعالم النّفسية ،والتّاريخيّة ،والاجتماعيّة، والمعرفيّة للمواطن الجزائري.
- يجب تخطيط مخرجات التّعليم من المناهج وأساليب التّدريس والكتب المدرسيّة، وتكريسها من أجل تطوير المحتوى القيمي في العمليّة التّعليميّة حتّى تغدو عاملا معزّزا لأبعاد هويّة الوطنية التي أقرّها الدّستور و مواثيق التربية(البعد الإسلامي ، البعد العربي، البعد الوطني والبعد الأمازيغي) وتثبيت مبادئ وقيم لاتخرج عن المجتمع العربي الجزائري الأصيل.
- تأصيل التّعليم وجعله مرتبطا بقضايا الوطن وسبيلا إلى تحقيق مطامحه وتحقيق الوحدة الوطنية من جهة ،وتعميق الوعي القومي من جهة أخرى.
- ترسيخ القيم العربية والإسلامية في نفوس المتعلمين واتخاذها كمبدأ تقوم عليه تربية المواطن فكرا وعقيدة وسلوكا.
- تحسيس القائمين على الشأن التربوي التعليمي بأهمّية التواصل والتعامل باللغة العربية من أجل المحافظة على أهمّ مقوّم من مقوّمات الهويّة الوطنية.

الهوامش:

[1] – لطيفة ابراهيم خضر، هويّتنا إلى أين؟ عالم الكتب،ط1، القاهرة، مصر، 2009،ص354.

[2] – مصطفى عوفي وزينب عمراني، الهوية في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 02 ،2012،ص19.

[3] – الصالح بوعزة، بعد الهوية والمواطنة في المقاربة التربوية البادیبية–نظرة تحليلية ، مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد11،2015، ص509.

[4] – حسيب القايد ، الهويّة الإسلامية وقضاياها في الفكر المعاصر، مؤسّسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية،الكويت ، ط1،2018،ص21.

[5] – الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، دستور 1976، ص05،وينظر أيضا: دستور الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية رقم76المؤرخة في 8ديسمبر1996، ص02.

[6] – محمد البشير الابراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، تح/أحمد طالب الإبراهيمي، ج 1 ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط ١ ، 1997، ص8

[7] – لطيفة ابراهيم خضر، هويتنا إلى أين؟، مرجع سابق، ص245–246.

[8] – رابح تركي، التربية والشخصية الجزائرية الدولية ، ج2، دار الأمّة ، الجزائر، ط2، 2007، ص29–30.

[9] – مرتاض عبد المالك ،أصالة الشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدبينية1972، عدد8 ماي جوان 2018، ص220 .

[10] – دستور الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية رقم76المؤرخة في 8ديسمبر1996، ص02.

[11] – عبد المالك مرتاض ،أصالة الشخصية الجزائرية،مرجع نفسه، ص271.

[12] – محمد حسين غامري ، المدخل الثقافي في دراسة الشخصية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1989،ص13.

[13] – فاطمة الزهراء سالم، نحو هوية ثقافية عربية إسلامية ، دار العلم العربي،القاهرة،2008، ص30.

[14] – Benjamin K.S (2019). Definition of Curriculum. Retrieved from *: https://orcid.org/0000-0002-8140-341*)

[15] - Xavier R(2006) :Analyser une action d'éducation ou de formation : Analyser les programmes les plans et les projets d'éducation ou de formation pour mieux les élaborer les réaliser et les évaluer, pédagogies en dévloppement. collection dirigée par Jean-MarieDe Ketele.

[16] – اللقاني أحمد حسين(1995)، تطوير مناهج التعليم، ط1 ، القاهرة، عالم الكتب المطبعة النموذجية للأوفست ، جمهورية مصر العربية.ص6 .

[17] – الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية ، أسس المدرسة ، غايات التربية، العدد 04، 2008م، ص8

[18] – وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج الدليل المنهجي لإعداد المناهج (1)، 2009، ص

[19] – الدليمي طه علي حسين، الوائلي، سعاد عبد الكريم عباس، اللغة العربية، ومناهجها وطرق تدريسها، دار الشروق،عمان، الأردن،2005،ص147.

[20] – ظافر محمد إسماعيل، الحمادي يوسف، التدريس في اللغة العربية، دار المريخ، ط1 ،1984 ،ص250.

[21] – ينظر: محفوظ كحوال، محمود بوشياط ، فهرس كِتابِي في اللغة العربية السنة الأولى متوسط طبعة 2016.

[22] – محمد رجب فضل الله، الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، عالم الكتب القاهرة، مصر، دط2003،ص211.

[23] –الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح في الجزائر، تركي رابح ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الطبعة الرابعة سنة 1984، ص282.

[24] – الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ، عبد العليم إبراهيم ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة عشرة ،د ت ، ص 252.